# الفوائد المنتقاه من دروس السيرة النبوية

**بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، اللَّهمَّ صلِّ وسلم وبارك، على عبدك ورسولك محمدٍ، وعلى آله وصحابته أجمعين، وعلى من تبعهم بإحسانٍ إلى يوم الدين.**

## الدرس الأول

- السيرة في الأصل تطلق ويراد بها الطريقة التي يسير عليها الشخص، سواء كانت محمودةً أو مذمومةً، هذا من حيث التعريف اللغوي.

- السيرة في ما يتعلق بنبينا- عليه الصلاة والسلام-، المقصود بها :معرفة أحوال النبي- صلى الله عليه وسلم -على التفصيل، من الولادة إلى الوفاة،

- السيرة النبوية، فهي تشمل هذه المدة الزمنية، التي عاشها- عليه الصلاة والسلام-، وهي على الراجح من أقوال العلماء، تمتد ثلاثًا وستين سنةً.

- أن السيرة أشمل من السنة، فالسيرة تشمل كل شيءٍ، من ولادته- عليه الصلاة والسلام-، بمعنى ما قبل نزول الرسالة، أو نزول الوحي عليه، إلى وفاته- عليه الصلاة والسلام-، أما السنة التي هي موضع الاحتجاج، وموضع الاستشهاد، فهي ما بعد نبوءته- عليه الصلاة والسلام-، أو نزول الوحي عليه، إلى وفاته- صلى الله عليه وسلم-، فهذه هي القضية،

- أئمة السنة أنه في ما يتصل بالحلال والحرام، وما يتصل بالعقائد، هناك يشددون ويدققون في الأسانيد وفي الرواة، فيشترطون لمن يروي الأحاديث التي فيها إثبات الصفات مثلًا، الكلام على اليوم الآخر، ونحو ذلك، أو الكلام في الحلال والحرام، في العبادات، في المعاملات، في الأنكحة، في غيرها، يشترطون شروطًا أعلى، فلا يقبلون إلا من ثقةٍ، لا يقبلون إلا بسندٍ متصلٍ، سالمٍ من الشذوذ والعلة، لكن في السير لا يشددون هذا التشديد لسببٍ، ولا يقال إن هذا تناقضٌ، كلا، لأنهم هم الذين وضعوا قواعد علم الرواية، لماذا أيها الإخوة؟ لأن السيرة منها ما هو موضع احتجاجٍ، يتعلق بالحلال والحرام، ومنها ما هو موضع سردٍ، تأريخيٍّ،

- العلاقة بين السنة والسيرة أن السيرة أشمل، بينما السنة أخص، أيضًا الأمر الآخر :أننا عند رواية السير لا نشدد في أسانيدها، كما نشدد في أسانيد السنة، التي يترتب علىها الحلال والحرام.

- **فوائد دراسة السيرة النبوية.**

- **الفائدة الأولى** :من أعظم الفوائد تحقيق التأسي به- صلى الله عليه وسلم-،

- **الفائدة الثانية** :زيادة محبته- صلى الله عليه وسلم-، فمن كان به أعرف، كان في الأعم الأغلب أكثر حبًّا، وشوقًا، واتباعًا.

- **الفائدة الثالثة** :فهم القرآن، خاصةً ما له صلةٌ بالسيرة النبوية،

- **الفائدة الرابعة** :هو تنزيل السيرة على الواقع، والإفادة منها في علاج مشاكلنا.

- **الفائدة الخامسة** :معرفة أسرار التشريع وحكمه، ومن ذلك أسباب نزول الآيات، وأسباب ورود الحديث.

- **الفائدة السادسة** :معرفة كيفية التعامل مع الأعداء والمخطئين وغيرهم من المخالفين.

- **مصادر السيرة النبوية.**

الواقع أن السيرة النبوية يمكن تلقيها من عدة مصادر، يمكن اختصارها في تسعة مصادر:

- **المصدر الأول** :هو القرآن الكريم،
- 
- **المصدر الثاني** :كتب السنة المسندة، البخاري، مسلم، أبو داود، الترمذي، النسائي، ابن ماجة، أحمد، وموطأ مالك على قلةٍ فيه، وغير ذلك من الكتب.

- **المصدر الثالث** :هي كتب الشمائل النبوية، ومن أشهر كتب الشمائل، كتاب الإمام الترمذي،

- **المصدر الرابع** :كتب الدلائل النبوية، ومن أشهرها كتاب دلائل النبوية، لأبي نعيم، ودلائل النبوة للبيهقي،

- **المصدر الخامس** :كتب المغازي والسير، ومن أشهرها مغازي ابن إسحاق، التي هذَّبها ابن هشام،

- **المصدر السادس** :كتب الخصائص النبوية، ومن أشهرها نهاية السول لابن دحية الكلبي- رحمه الله-،

- **المصدر السابع** :كتب التاريخ العامة، ككتاب الإمام ابن جرير الطبري، المعروف بتاريخ الأمم والملوك،

- **المصدر الثامن** :كتب معرفة الصحابة، والمقصود بكتب معرفة الصحابة أي الكتب التي جمعت الأسانيد التي أثبتت فيها صحبة الصحابي، وسماعه من النبي- عليه الصلاة والسلام-

- **المصدر التاسع** :هي كتب الطبقات، والمقصود بالطبقات، أي التي صُنِّفت على طبقات الأشخاص، على السنوات التي مروا بها،

- لا يمكن أن نقول في دراستنا للسيرة إن هذا الكتاب يُغني عن ذاك الكتاب، أو ذاك الكتاب هو الذي لا قبله ولا بعده كتابٌ؛

- نقول :لا يوجد كتابٌ محددٌ يقال هذا كافٍ في بابه، لكن يمكن الإنسان أن ينتقل من كتابٍ صغيرٍ، إلى كتابٍ متوسطٍ، إلى كتابٍ أكبر.

- **كيف نقرأ السيرة قراءة نافعة؟**

❖ **أولاً** :من أهم النقاط، هي أنك تقرأ في أحوال العرب قبل الإسلام، من لم يعرف الجاهلية أيها الإخوة لم يعرف الإسلام حقًّا.

❖ **ثانياً** :أن ندخل على السيرة ونقرأها للاعتبار، لا نقرأها كما نقرأ جريدةً، أو نقرأ سيرة واحدٍ عاديّ، لا، نقرأها ونحن نقصد الاعتبار، وأمام أعيننا قول الله- عزَّ وجلَّ :﴿**لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ**﴾ [الأحزاب : 21].

❖ **ثالثًا** :لنستفيد من السيرة :أقترح أن تكون قراءة السيرة خاصةً للمبتدئ مع أحدٍ يفوقه في المعلومات، أو في العلم، قد يكون الوالد أو الوالدة، وهذا من أفضل ما يكون،

➢ دعوةٌ للإخوة والأخوات في بيوتهم، أن يقيموا درسًا في البيت، ولو لمدة نصف ساعةٍ في الأسبوع، علِّموهم سيرة النبي- صلى الله عليه وسلم-، اجعلوا قلوبهم تتعلق بهذا النبي العظيم الكريم، ليكون هو القدوة لهم في الحياة، قبل أن تتفتح أعينهم على نجومٍ موهومين، يوصفون بأنهم أبطالٌ، ويوصفون بأنهم نجومٌ، وهم تافهون حُقراء، لا يستحقون أصلًا من أن يضيع الإنسان وقته في متابعة أخبارهم، اجعلوهم يحبون هذا النبي- صلى الله عليه وسلم -ليسهل عليهم التأسي به، اجعلوهم يعرفون ما معنى أن الله بعث هذا النبي الذي لقي ما لقي، وتعب- عليه الصلاة والسلام-، وبذل ما بذل، وأوذي- عليه الصلاة والسلام -حتى بلَّغ الرسالة، وأدى الأمانة، وجاهد في الله حق جهاده.

## الدرس الثاني

➢ **لماذا تم اختيار كتاب ابن كثير- رحمه الله -في السِّيرة النَّبويَّة، وهو الفصول في سيرة الرَّسول صلى الله عليه وسلم؟**

☑ **أولًا** :لجلالة مؤلفه- رحمه الله -وهو الحافظ ابن كثير، وهو العلم المشهور صاحب التفسير المشهور، الذي طبَّقت شهرته الآفاق، وهو من علماء القرن الثامن، ولأنه-

رحمه الله -عالم محقق، فهو لا يسرد الأحداث، ولا يذكرها دون أن يعلق عليها في كثير من الأحيان، وهذه هي الميزة بين العلماء المحققين وبين غيرهم،

- ☑ **ثانياً** :أنه مختصر نسبيًا، لا هو بالطويل الممل، ولا هو بالمختصر والقصير الذي أشبه ما يكون بالعناوين الرئيسية.
- ☑ **ثالثاً** :كثرة الفوائد التي فيه، وتتميز هذه الفوائد بالتحقيق ، وبيان رأيه في عدد من المسائل بعبارات مختصرة .
- ☑ **رابعاً** :أنه خصص الثلث الأخير من الكتاب تقريبًا لبيان الخصائص النَّبويَّة، والشمائل المصطفويَّة، وهذا الباب صِلته بالشمائل وصِلته بالسِّيرة ظاهرة؛

- العلماء- رحمهم الله -يعتنون بذكر النسب، لأن الله- عز وجل -اقتضت حكمته أن يكون الأنبياء الذين يُبعثون في أقوامهم في أعلى درجات النسب في أقوامهم، وهذا له حكمة، فإن النفوس جُبلت على تقدير من كانوا عِليَة في أقوامهم، بينما لو كانوا مثلًا من السوقة من الناس، أو من الناس الذين ليس لهم نسب معروف، لربما أول ما يُبدأ فيه بالطعن بالرسالة،

- فلو أردنا أن نسرد النسب الشريف، لقلنا :هو محمد بن عبد الله بن هاشم بن عبد المطلب بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن لؤي بن غالب بن فهر.

- العلماء كابن حزم وغيره يحكون الإجماع على أن نسبه إلى عدنان متفق عليه، الذي ذكره ابن كثير هذا مُجمع عليه لا خلاف فيه، لكن يقع الخلاف بين أهل السِّيَر فيمن بعد عدنان،

- عدنان من ولد إسماعيل نبي الله، قال :وهو الذبيح على الصحيح من قول الصحابة والأئمة.

- جميع قبائل العرب التي كانت موجودة في الجزيرة العربية عند بعثته- عليه الصَّلاة والسَّلام -تجتمع معه في عدنان.

- العرب يلتقون عند عدنان، وعدنان من ولد إسماعيل، وبنو إسرائيل أنبيائهم وغير أنبيائهم يلتقون عند إسرائيل الذي هو يعقوب- عليه السَّلام -إسحاق بن إبراهيم- عليه السَّلام.

- المقام المحمود، الذي وعده الله، وهو الشفاعة العظمى، الذي يشفع في الخلائق كلهم ليريحهم الله بالفصل بينهم من مقام المحشر.
- **من الحكم في الاسترضاع في البادية**
  - **أولًا :**قوة اللغة، وتنوع المفردات،
  - **ثانيًا :**بالتجربة، وهذا على مدار التاريخ، ويقرره علماء الاجتماع، أن أجواء البوادي أنفع من أجواء المدن، خصوصًا في الزمن السابق،
  - **ثالثًا :**من الحكم- والله تعالى أعلم -أن يتدرب الطفل في صغره على الاعتماد على نفسه، بخلاف من يكون في المدن،
  - **رابعًا :**يستفيدون استقامة اللسان، والسَّلامة من اللحن،

- الشرع لا يصادم الفِطر، هذه أمه، ولو كانت حية لأُمر ببرِّها ولو كانت مشركة، فالشرع لا ينهى عن زيارة قبر المشرك إذا كان قريبًا، لكن ينهى عن الاستغفار فقط .

- أقول للإخوة والأخوات من عندهم أبناء وبنات سواء كانوا أيتام أو غير أيتام :احذروا من التربية على الترف؛ لأنها تربية تؤثر سلبًا في المستقبل، فلا يستطيع الإنسان أن يتحمل المسئوليات، ولا يستطيع أن يقوم الإنسان أن يقوم بالأعباء التي تُنتظر من مثله.

- من الحكمة والعقل عند الداعية إلى الله- عز وجل -إذا كان في بيئة يغلب فيها الكفر، ألا يصادم ما استطاع وهو يستطيع أن يُبلِّغ، فإن كان له أقارب ليسوا على دينه واستطاع أن يوظِّفهم لخدمة الدعوة إلى الله- عز وجل -فليفعل.

## الدرس الثالث

- رسالةٌ للمربين، من الآباء والأمهات، احرصوا على ألا يلحق أبناءكم وبناتكم شيءٌ يدنس أعراضهم، ويدنس سيرتهم، فإن هذا ستكون ضريبته بعدُ صعبةً، وقد يأتي الشيطان من هذا المدخل، فيقول :أنت ماذا تصنع؟ أنت تريد أن تكون مؤثرًا؟ ماذا تصنع بتاريخك السابق وقد فعلتَ وفعلتَ وفعلتَ؟ ومع هذا نقول :قد كان بعض أصحاب النبي- صلى الله عليه وسلم -ممن سجد للصنم، وممن شرب الخمر، وممن وقع في بعض الموبقات في الجاهلية، فلم يمنعهم ذلك

أن يُسلموا، ويؤثروا، لكننا نتحدث نحن في الجملة، في الإطار العام، أن يجتهد الإنسان قدر الإمكان في صيانة نفسه، وسؤال الله- عزَّ وجلَّ -التوفيق والهداية.

- انظروا إلى أثر السيرة الحسنة للإنسان على سمعته وتأثيره في الآخرين، وإن كانوا مخالفين، يعني هؤلاء قريش، يعرفون أنه شابٌّ نشأ بعيدًا عن الخنى، بعيدًا عن الفجور، بعيدًا عن الزور، بعيدًا عن الكذب، عن كل ما يدنِّس عرضه، فلما جاء اتفقوا جميعًا على أنه الأمين، مع أنه لم يكن أسنهم، ولم يكن أكبر القوم، ولم يكن أغناهم، بل فيه في ذلك الوقت ممن هو في طبقة آبائه، وأعمامه، ومع ذلك صارت سيرته أقوى تأثيرًا من تأثير السن، وكان سببًا في جمع الكلمة.

- أن الإنسان الداعية الذي يريد أن يهيئ نفسه إلى الدعوة، يجب عليه أن يكون له رصيدٌ من العبادة، وهذا ما نستطيع أن نسميه بالسياج الرباني للداعية .

- ما لم يكن أيها الإخوة والأخوات عند الداعية إلى الله- عزَّ وجلَّ -والعالم وطالب العلم نصيبٌ من التعبد، سينقطع في وسط الطريق ويتعب، لماذا؟ لأن العبادة التي بين العبد وبين ربه- عزَّ وجلَّ-، بمثابة الوقود، البنزين، الذي تعبى به السيارة، لا تقل إني شابٌّ، ونشيطٌ، وأقدر أدعو إلى الله، وأفعل وأفعل، لا، ليست قوة الدعوة بقوة البدن فقط، لا، قوة الدعوة تجمع بين قوة القلب، وقوة البدن.

- ثمرة العلم أن يكون عندك نصيبٌ من التعبد، في أول البعثة قال الله لنبيه- عليه الصلاة والسلام :- ﴿**يَا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ * قُمِ اللَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا** ﴾] المزمل1 :،[2 ، إذن أكثر الليل يُقام، وهكذا كان- عليه الصلاة والسلام -يقوم ليلًا طويلًا ﴿**قُمِ اللَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا * نِصْفَهُ أَوِ انقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا** ﴾] المزمل2 :،[3 ، يعني السدسين، وهو الثلث، ﴿**أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا**﴾] المزمل[4 :، لم كل هذه الأوامر؟ ﴿**إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا**﴾] المزمل[5 :، هذا القول الثقيل، وهو القرآن والوحي، وأمانة الرسالة، وتبليغ الدعوة، لا يمكن أن يستطيع الإنسان أن يستمر في حمله، ما لم يكن له رصيدٌ من الصلة بالله- عزَّ وجلَّ-، في الليل، في التعبد بالصيام، بالقرآن، المهم يكون لك نصيبٌ من التعبد، وأشرف هذه العبادات عبادات الخفاء، وأشرفها نوافل الصلاة، وأشرف نوافل الصلاة قيام الليل، وهذا شيءٌ معروفٌ ومقررٌ، بل الله- عزَّ وجلَّ -لما ذكر أهل العلم قال :﴿**لَيْسُوا سَوَاءً مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ يَتْلُونَ آيَاتِ اللَّهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ** ﴾] آل عمران.[113 :

- **قيام الليل** هو دأب الصالحين من قبلنا، فليكن لنا يا معشر الإخوة والأخوات، ومن يريد أن يسلك طريق الدعوة، لنا نصيبٌ، ولو قلَّ، نعود أنفسنا، إذا لم ننشط للعبادة ونحن شبابٌ، ولو نشاطًا يسيرًا، متى ننشط لها؟ إلى أصبحت الرُّكب لا تحملنا؟ أو ثقلت أجسامنا؟ أو داهمتنا الأمراض؟ لا، لابد أن يكون لنا نصيبٌ، ونعود أنفسنا حتى إذا ما واجهتنا مصاعب الحياة، ومصاعب الدعوة إلى الله- عزَّ وجلَّ-، وإذا معنا رصيدٌ وزادٌ رباني.

- حينما نقول العبادة، لا نحصرها في قيام الليل، ولكنه أشرف العبادات، تجد له نصيبٌ من القرآن، نصيبٌ من الصلاة، نصيبٌ من قيام الليل، نصيبٌ من الصيام، ولو قلَّ، يعود نفسه شيئًا فشيئًا؛ لأنه بهذه التربية، يخرج إلى ميدان الحياة، وهو واثق الخطوة، وعظيم الثقة بالله- عزَّ وجلَّ-، وبتسديده؛ لأن من خلا بالله، وسأله بصدق التوفيق والسداد، فإن الله تعالى لا يخذله إذا نزل إلى الميدان، الميدان يحتاج إلى صبرٍ ومصابرةٍ، و لهذا ماذا يقول الله- عزَّ وجلَّ :-﴿**إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا * إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْئًا وَأَقْوَمُ قِيلًا** ﴾] المزمل5 :.:6].
إذن هذا القول الثقيل لا تستطيع أن تحمله إلا بقوةٍ مضاعفةٍ، هذه القوة ليست قوة البدن أيها الإخوة، إنما هي قوة القلب،

- درسٌ آخر للذين يستعجلون بعض الثمار وهم صغارٌ، في الدعوة إلى الله، لا، تأنَّ، استأنسْ برأي من هو أكبر منك، في العلم، في التجربة، في الدعوة، نحن لا نقول لا تمارسْ الدعوة إلا إذا بلغ عمرك أربعون، لكن نحن نقول :إن هناك مقاماتٍ عاليةً، مقام النبوة لا يعلوه شيءٌ، لكن مقاماتٌ عاليةٌ في الأمة، احذر أن تتصدر قبل أن تتهيأ لذلك،

- أن أصل كل دعوةٍ صحيحةٍ هي العلم، ما قال الله له أول آيةٍ نزلت عليه تعبد، ولا قال له :ادعُ، لماذا؟ لأن الدعوة التي تقوم على غير العلم، لا بركة فيها، بل ثمارها السيئة إن صحت العبارة، أو مفاسدها أعظم من مصالحها، ولهذا لو أردنا أن نصوغ عبارةً، أو نقول :إن الله- عزَّ وجلَّ -في بدايات نزول القرآن ربَّى نبيه- صلى الله عليه وسلم -على أربع قواعد، قامت عليها دعوته- صلى الله عليه وسلم- وانطلق راسخ البنيان،

- **الرباعية التي ارتكزت عليها السيرة النبوية، هي كالتالي :**

❖ **الركن الأول** :العلم.

❖ **الركن الثاني** :العبادة، الذي هو ﴿يَا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ﴾] المزمل.[1 :

❖ **الركن الثالث** :ركن الخلق، وشاهده :﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾] القلم .[4 :العبادة ما ركنها؟ ﴿قُمِ اللَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾] المزمل.[2 :

❖ **الركن الرابع** :ركن الدعوة إلى الله- عزَّ وجلَّ-، وهو ﴿يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ * قُمْ فَأَنذِرْ ﴾] المدثر : 1،[2 ، وهذه لاحظوا هذا الترتيب هو الذي سنقرؤه في السيرة- بإذن الله تعالى -وهو الذي نزلت به آيات القرآن.

➢ إنسانٌ يدعو بدون علم، سيفسد أكثر مما يُصلح، إنسانٌ يدعو مع تقصيرٍ في العبادة، قد يتوقف، إنسانٌ يدعو بدون خُلقٍ حسنٍ، لا يمكن أن يُستجاب له.

➢ أبشر بخيرٍ أيها الداعية، إذا صدقتَ، وسلكتَ الطريق الصحيح، العلم، العمل، الخلق، الدعوة، وهذه جُمعتْ في سورة العصر ﴿وَالْعَصْرِ * إِنَّ الْإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ ﴾] العصر1 :، [2 الرباعية السابقة ﴿ **إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا** ﴾ علم ﴿ **وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ** ﴾ قوم الليل ﴿وَتَوَاصَوْا **بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ** ﴾] العصر[3 :، هذه من مظنات الطريق، الخلق الحسن مع الدعوة إلى الله.

➢ خلاصة كلام أهل العلم في هذا :أن الوحي فتر عنه مرتين فقط، الأولى :وهي بعد نزول الوحي أول مرةٍ- صلوات الله وسلامه عليه-، قبل أن تنزل عليه سورة المدثر، أو سورة المزمل.الفترة الثانية : هي حينما نزل ثمان أو عشر سورٍ تقريبًا، التي نزلت بعد الفترة الأولى، وهذه مدتها ليلتان أو ثلاثةٌ، كما في حديث جندب بن سفيان في صحيح مسلم، قالت امرأةٌ :إني أرى شيطانك قد قلاك، قبَّحها الله، فأنزل الله- عزَّ وجلَّ :-﴿ **مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى**﴾] الضحى[3 :، يعني ما هجرك.

➢ أوذي- عليه الصلاة والسلام -هو ومن معه، أوذي باللفظ القولي، أوذي باللفظ العملي، لما خرج إلى الطائف، كما سيأتي، خرج إلى الطائف، فرماه أهل الطائف حتى أدمو عقبيه الشريفتين- صلوات الله وسلامه عليه-، خرج مهمومًا مغمومًا، يمشي مسافة ثلاثين كيلو، من الهم والحزن، فلم يستفق إلا بقرن الثعالب، من شدة ما لاقى- عليه الصلاة والسلام-، وأرسلوا عليه الصبيان والسفهاء من أجل أن يؤذوه.

هذا رسول الله- صلى الله عليه وسلم -أوذي، فكان الصحابة وهم ينظرون إلى قدوتهم- عليه الصلاة والسلام -يؤذى، كان هذا زادًا آخر، زاد الصبر، الذي تحلوا به، واستعانوا به على الصبر في طريق الدعوة.

- أيها الداعية، لا تحقر شيئًا، ولا شخصًا تدعوه إلى الله- عزَّ وجلَّ-، فقد ينفع الله به الإسلام، بل قد يكون أفضل منك، في الدعوة إلى الله- عزَّ وجلَّ-، فأنت لا تحقر، يعني مثلًا بعض الإخوة والأخوات في بيوتهم يقول :أنا ما عندي ذاك العلم الكبير، ولا عندي، نقول :بارك الله فيك، نشأ لنا ابنًا وبنتًا، يحملون هم الإسلام، يحملون الدعوة إلى الله- عزَّ وجلَّ-، دعوهم يقومون بالدعوة إلى الله- عزَّ وجلَّ- ، بما تستطيعون، حتى ولو ترتب على ذلك أن تدخلوهم في مدارس يتعلمون فيه هذا الأمر، وتدفعون لهم من أموالهم، فإن بناء الإنسان أعظم من بناء الأبدان.

- لا تظن أن طريق الدعوة مفروشٌ بالورود والرياحين، سيواجهك أقاربك، يعني المعادون للدعوة، لكن هنا تبقى الحكمة في التعامل، كيف أتعامل مع الوالدين إذا كانوا أعداء للدعوة أو مخالفين، كيف أتعامل مع الإخوة، كيف أتعامل مع الجيران، مع الأقارب، مع أبناء العم، مع العشيرة، مع أهل البلد، مع، مع، مع، هذا درسٌ آخر، لكن المهم ألا يتصور الإنسان أن هذا الطريق محفوفٌ بالورود والرياحين، لا هو محفوفٌ بالمكاره؛ لأنه طريق يؤدي إلى الجنة.

- من سلك طريق الدعوة، ويظن أنه مرتاحٌ، فقد أخطأ ووهم، طريق الدعوة، طريقٌ ثقيل الأعباء، لكنه بعون الله يخف، طريق محفوفٌ بالأشواك، لكنه بنور العلم والبصيرة يستطيع أن يتجنبها الإنسان، ويسير في طريقه، ولابد من ذلك، لأجل أن الدعوة عملٌ عظيمٌ، وتحتاج إلى صبرٍ ومصابرةٍ، فيُصنع الإنسان على هذه الشدائد، ليتحملها، وما هي إلا أيامٌ، حتى يضع قدمه على عتبة الجنة- بإذن الله تعالى وتوفيقه.

## الدرس الرابع

- أن الله- جلَّ وعلَا -يؤيد هذا الدين برجلٍ فاجرٍ، أو برجلٍ كافرٍ، ونحن نقول كافرٌ باعتبار واقع النجاشي في ذلك الوقت، وإلا هو قد ثبت أنه أسلم بعد، وصلى عليه النبي- صلى الله عليه وسلم.-

ولهذا من الحكمة في السياسة أن لا تَستَعدي أو تُكثر الأعداء ضدك، يعني :تظهر أنك قويٌّ، وأنك لا تبالي بأحدٍ، وتجمع من حولك من الأعداء، خصوصًا ممن حولك مِن الدول، فمن الحكمة هذا في جانب السياسة إن استطعت أن تَكسبهم فافعل، وإن لم تستطع، فحيِّدهم كما يُقال، هذا على مستوى الدول، وعلى مستوى الأفراد، فليس من الحكمة أن يستكثر الإنسان من الأعداء، بل يحاول أن يكسب الناس ما استطاع، فإن لم يستطع فإنه يُحيِّدهم.

- من الحماقات المتراكمة عند بعض الناس، الذين للأسف الشديد يتحدثون باسم الإسلام، أو يفجرون باسم الإسلام، أو يقتلون باسم الإسلام، أنَّ هؤلاء يأتون إلى دولٍ قد آوت ملايين المسلمين، في أوروبا مثلًا، فيأتي أحد الحمقى سواءً بنفسه أو تحركه استخباراتٌ معاديةٌ، فيأتي يفجِّر، أو يقتل، ويأتي إلى أماكن رقصٍ، أو طربٍ، هؤلاء كفارٌ، يعني ليس بعد الكفر ذنبٌ، ثم يُحدث تشويشًا، فتنقلب الدولة بأكملها على هؤلاء الذين ينتمي إليهم هذا الشخص، وهم المسلمون، فيُضيق على ملايين من المسلمين بسبب تصرف أرعن، أو أحمق من واحدٍ أو اثنين، وهذا مشاهد لا يحتاج إلى تمثيلٍ .

- الكفار لا ينفكون أبدًا عن أذية المسلمين، قال الله- جلَّ وعلَا :-﴿**وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذًى كَثِيرًا**﴾ [آل عمران:186 ]، هذا سماعٌ، فكيف بالمطاردة البدنية .

- العبرة ليست بنقص البدايات، ولكن بكمال النهايات .

- لا تحقرن إنسانًا، وتقول :هذا كافرٌ، وهذا داعيةٌ إلى الكفر، وهذا داعيةٌ إلى الضلال، لا تيأس من دعوته، قد مع الدعوة مع حسن التعامل يستجيب ويكون من أعظم أنصار الدعوة، يعني تصور عمرو بن العاص هذا الذي ذهب إلى أفريقيا في تلك الفترة، ذهب محاربًا للإسلام، هو الذي فتح الله على يديه مصر، وأمَّره عمر- رضي الله عنه -على مصر فترةً من الزمن.

- الجهاد بالقرآن، بحُججه العلمية، بحججه العقلية من أعظم أنواع الجهاد، لكن لا يوفَّق بهذا إلا العالمون.

ولهذا أُوصي نفسي وإخواني، الذين يسمعون هذا الكلام، أن يُعنَوا بتدبر القرآن، وفهم معانيه، فإن التدبر فرعٌ عن فهم المعنى، والتدبر يقودك إلى فهم الحجج والبراهين التي تستطيع بها أن تُلقم هؤلاء حجرًا،

- الذين حُوصروا :المطلب، وهاشم، بينما عبد شمس ونوفل هؤلاء انحازوا مع بقية قريش، مع بقية بطون قريش،

- الداعية أيها الإخوة، لا ينتصر لنفسه، إنما همه أن يُخرج الناس من الظلمات إلى النور، وإلا لاحظوا الملَك جاء إليه بأمر الله- جلَّ وعلَا-، ولو قال :نعم، أطبق عليهم الأخشبين، هؤلاء آذوني، وآذوا جماعتي، وآذوا كذا، وأنا ابتليت بموت زوجتي، وموت عمي، قلَّ الناصر، وقلَّ المعين، ومع ذلك لم يقل- عليه الصلاة والسلام -شيئًا،

- العرب عندهم عادةٌ، وهو أن الإنسان إذا كان مطرودًا من جماعةٍ، أو من قبيلةٍ، أو من بلدٍ، فمن الأعراف عندهم أنه يُرسل إلى سيدٍ من سادات تلك البقعة، فيقول له :أنا أدخل في جوارك،

- أن الإنسان يشتغل بالدعوة إلى الله- جلَّ وعلَا-، ما يقول والله أنا أسلمت والحمد لله وبركة، أو أنا اهتديت من الضلال إلى الهدى، أو من البدعة إلى السنة ويكفي، لا، بل يكون حمَّالة وردٍ، يكون ناقلًا للهدى، داعيًا إلى الله- جلَّ وعلَا-، والله- سبحانه وتعالى -يقول :﴿**وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ**﴾ [فصلت :33]

- في الصحيح من حديث عبد الله بن عمرو- رضي الله عنه -قال» :**بلِّغوا عنِّي ولو آيةً**«، والإنسان أقول بصراحةٍ، يعني بعض الناس أحيانًا يتصور أن الدعوة إلى الله- جلَّ وعلَا -لابد أن تكون حافظًا للقرآن، وحافظًا للصحيحين، وكذا وكذا، نحن نقول :لا يجوز أن يدعو الإنسان إلى شيءٍ معيَّنٍ إلا بعلمٍ في ذلك الذي يدعو إليه، ولا يلزم أن يكون عالمًا كبيرًا حتى يمارس الدعوة ,وإلا لما مارس الدعوة إلا أعدادٌ قلائل، لكن المهم، لا تدعو إلى الله- جلَّ وعلَا -إلا بما تعلمه، فمثلًا لا يحتاج الإنسان إلى أن يُوصي غيره مثلًا بالصلاة، أن يكون عالمًا، الصلاة ركنٌ وفرضٌ متفق عليه، لا تحتاج إلى علمٍ واسعٍ حتى توصي الناس بغض البصر، أو بالكف عن أكل الحرام، أو ببر الوالدين، أو بترك الفواحش، أو غير ذلك من الأمور، المهم أن تحمل في قلبك همًّا للدعوة إلى الله- جلَّ وعلَا-، فإن عجزت عن الكلام، فليكن لسان حالك داعيةً إلى الله- جلَّ وعلَا-، بحُسن خُلقك، حُسن كلامك، تعاملك مع الوالدين، أدائك للشعائر، كفُّك عن الحرام.

- أنه ما يضيق على الداعية شيءٌ، إلا ويجعل الله له مَخرجًا، لكن هذا المَخرج قد يكون زمانيًّا، قد يكون مكانيًّا، قد يكون نصرةً بشخصٍ، أو غيره، وهذا ظهر لنا من هجرة الحبشة، ومن نصرة ملكهم للمسلمين.
- أن أعداء الإسلام لا يألون جُهدًا في مضايقة المسلمين، وأذيتهم، ومحاربتهم، سواءً في أماكنهم، أو حتى يلاحقونهم في أماكن أخرى، ولئن كانوا سابقًا يُرسلون أشخاصًا، فإنهم اليوم يُرسلون رسائل عن طريق الفضاء، وعن طريق الإنترنت، وعن طريق وسائل الإعلام، من أجل إضلال المسلمين.
- أثر الدعوة في القرآن الكريم، كما في قصة جعفر بن أبي طالب- رضي الله عنه-، وأن الإنسان بقدر علمه بالقرآن، تكون دعوته أقوى وأسدُّ.
- أن النبي- عليه الصلاة والسلام -حوصر هو ومن معه من بني المطلب وبني هاشم، وبقوا ثلاث سنواتٍ، وهذا نوعٌ من أنواع الأذى الذي يلحق الدعاة، ويلحق المسلمين، وهو أيضًا في المقابل أسلوبٌ من أساليب الحصار والأذى، الذي يجتهد الكفار في إلحاقهم به، لكن يتبين لنا من مجريات السيرة أن العاقبة للمتقين ﴿وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَى﴾] طه :132 [كما ذكر الله- سبحانه وتعالى -في أكثر من موضعٍ.
- أن من نِعم الله- جلَّ وعلَا -على الداعية :أن يهيئ الله له أسرةً، أو قبيلةً، أو جماعةً يقفون معه في السراء والضراء، وإن خالفوه في المنهج، وذكرنا أن من حكمة الداعية وعقله ألا يستكثر من الأعداء والخصوم، بل يجتهد في تجنبهم، في اكتسابهم قدر الإمكان، فإن لم يستطع، فإنه يحيِّدهم حتى لا ينشغل ولا يضيع وقته بالمهاترات والأخذ والرد.

## الدرس الخامس

- هذا الرب العظيم، الذي أقدر هذا الذي عنده علمٌ من الكتاب، أن يأتي بالعرش بهذه الصورة، قادر على أن يُسري بجسده الشريف- صلوات الله وسلامه عليه-، وأن يعرج به إلى السماء،
- سمِّي موسى كليم الرحمن؛ لأن أول بداية الرسالة كانت بكلامٍ من الله، ولذلك الله قال :﴿**يَا مُوسَى إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالَاتِي وَبِكَلَامِي فَخُذْ مَا آتَيْتُكَ وَكُن مِّنَ الشَّاكِرِينَ**﴾] الأعراف: 144[

- والله يا أيها الإخوة والأخوات، لا سبيل لراحة القلب مع هذه الأخبار الغيبية، إلا بالتسليم، قال الإمام الطحاوي- رحمه الله -في عقيدته" :**ولا يثبت إسلام المرء إلا على قدم التسليم**"، هناك أخبارٌ لا تستطيع أن تتعامل معها إلا بهذا المعنى، وبهذا المقام، وبهذه المرتبة من مراتب العبودية، وهي مرتبة اليقين والتسليم والتصديق.

- لما رأى الأنصار رسول الله- صلى الله عليه وسلم -يدعو إلى الله تعالى، ورأوا أمارات الصدق عليه، قالوا :والله هذا الذي توعدتكم به يهودٌ، فلا يسبقنكم إليه، وهنا في هذه الجملة لفتةٌ، يعني غير ما أكرم الله- عزَّ وجلَّ -به الأنصار، وهو قضية الاستفادة من المعلومات الموجودة عند الخصوم،

- عمرو بن ثابت بن وقش- رضي الله عنه-، لأنه أسلم الضحى، أو الصباح، ثم دخل المعركة، فقُتل- رضي الله عنه-، لم يُدرك أي صلاةٍ، وهذا مصداق قوله- عليه الصلاة والسلام» :-**إن الرجل ليعمل بعمل أهل النار، حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراعٌ، فيسبق عليه الكتاب، فيعمل بعمل أهل الجنة فيدخلها**«،

## الدرس السادس

- يكون بيني وبين ناسٍ خصومةٌ، لا يعني أن أعتدي على أموالهم، ولا أن أبغي عليها، ولا أن أسيء إلى دعوتي بأخذ أموالهم بغير حقٍّ، لا، بل هذا نوعٌ من أنواع الدعوة، رسالةٌ من الرسائل التي يرسلها الداعية إلى الله- جلَّ وعلَا-، لمن حوله، أنني أصدق مع الله- جلَّ وعلَا-، وأصدق مع الناس حتى ولو كانوا خصومي، ولا أخسر أخلاقي، حتى ولو كنتُ في حربٍ، ولو كنتُ في خصومةٍ، فأنا عندي مبادئ وأسسٌ لا أتنازل عنها، حتى ولو كنتُ مع خصمي، ولهذا العرب ترى يوجد منهم ما يوجد لكن هناك معايير معينةٌ، لاحظوا هؤلاء، مع أنهم يهمون بالقتل، لكن عندهم خطٌّ أحمر للمروءة، منعتهم من أن يقتحموا الباب، ويقتلوه في فراشه، لاحظتم، فهناك خطوطٌ حمراء، لا يتجاوزونها، مع أن المسألة فيه تخطيط التصفية الجسدية، لكن هناك خطوطٌ حمراء.

- يا نساء المسلمات، هذه أسماء كان لها دورٌ بارزٌ في خدمة الرسول- صلى الله عليه وسلم -وأبي بكر، خدمةً مبكرةً في أوائل الدعوة، فليكن لكن بصماتٌ في الدعوة، وليس بالضرورة أن تشتهرن، ليس

بالضرورة أن تظهر أسماؤكن في مواقع الإنترنت أو التواصل، أو يُشاد بكنَّ، أو تظهرن كما يُقال بفلاشات الإعلام، يكفي أن الله- جلَّ وعلَا -يعلم جهدكن وجهادكن، أخرجوا لنا رجالًا يحملون همَّ هذا الدين، أعينوا أزواجكم الدعاة، وطلاب العلم، على المضي في مسيرتهم، فإن ذلك أمرٌ وشأنٌ عظيمٌ.

- الشأن ما هو يا إخوة، ويا أخوات؟ هل نحن حجزنا لأنفسنا مقاعد في هذا المركب الذي ينصر الله به دينه والقطار الذي يسير لنصرة الدين؟ أم لا؟ ما هي الخسارة؟ الخسارة أن تكون في مؤخرة الركب، أو أن تكون على هامش الحياة، تعيش ثلاثين أربعين سنةً، ليس لك أي بصمةٌ مؤثرةٌ في واقعك، ولا في خدمة الدين، ولا في نصرته، هذه هي المصيبة.

وصلى الله على نبينا محمد، وعلى آله وأصحابه وأتباعه، وسلم تسليمًا كثيرًا إلى يوم الدين.